بمناسبة الذكرى السنوية الثالثة والثلاثين لرحيل الإمام الخميني (قدس)

ما زال حاضراً والانتصار مداه

د. خليل حمدان
عضو هيئة الرئاسة لحركة امل

كيف يمكن أن نتصوّر مشهد العالم اليوم من دون الثورة الاسلامية الإيرانية؟! الثورة الاسلامية في ايران ستبقى أمل ورجاء المستضعفين في العالم. فهي باقية وفي ذكرى وفاة قائدها حياة على امل الخلاص بمن يملأ الارض قسطا وعدلا

الوفاق- خاص / بمناسبة وفاة قائد الثورة الاسلامية الايرانية الامام روح الله الموسوي الخميني (قدس) يستدعي الحديث عن هذه الشخصية الرائدة لمرحلة ما زال العالم يعيش حضورها نتيجةً للمتحوّل التاريخي الذي فرضته الثورة الاسلامية الإيرانية، حصاداً لعمل تراكمي بين مواجهة مباشرة لجلاوزة الشاه وأدوات حكمه التي نالت من علماء وقامات حوزوية بإسلوب إجرامي يندى له جبين الإنسانية. وما المجازر المتعددة إلّا شاهدٌ على ذلك، من المدرسة الفيضية وما قبلها وما بعدها الى سجن الإمام نفسه وإبعاده، واستمرار ملاحقة الثائرين على دربه. كل ذلك كان حافزا لدى هذا الإمام العظيم ليستمرّ باندفاعةٍ منقطعة النظير وسط ظروف قاسية وصعبة من البدايات في إيران الى المنفى الأول، في تركيا الى العراق عند الإمام علي (ع) وحوزة النجف التي أرسى فيها قاعدة ارتكاز ومحور متابعة لدى العلماء والمجاهدين في الداخل والخارج. وهي مرحلة شهدت الحضور الفاعل المتصل مع مرحلة الثورة من الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر والإمام المغيب القائد السيد موسى الصدر، وكوادر ومجاهدين في مقدمتهم: الشهيد القائد مصطفى شمران وغيره من نخبة تغييرية باتت الأنظار تتّجه بأملٍ واعدٍ لشخصيات باتت رافعةً أساسيةً في العالم أجمع، وهم القاعدة الثلاثية التي باتت دعامة التغيير الأساسية. ولذلك فإنّ المتتبّع يلتمس الاستهداف بثلاث شعب من إخفاء الإمام السيد موسى الصدر على يد طاغية العصر معمر القذافي، الى اعتقال الشهيد السيد محمد باقر الصدر على يد جلاوزة صدام وتعذيبه حتى شهادته مع أخته الشهيدة بنت الهدى، وما بينها في مرحلة تُعدّ بالأيام. كان استهداف الإمام (قدس) بإبعاده الى الحدود العراقية الكويتية، وقتها لا ننسى ما قاله آية الله دعائي عن لسان الإمام الراحل السيد الخميني (قدس) أنه لو كان الامام الصدر موجوداً في لبنان، لكنت ذهبت الى هناك بعد أن رفضت الحكومة الكويتية دخوله. وبعزيمة القائد استمرّت المسيرة. وغادر الإمام الى فرنسا وهناك إشارة الى رغبة صدام في أن يذهب الإمام الى ليبيا، بعد رسالة وجهها الى الرئيس الفرنسي عبر السفير العراقي آنذاك في باريس الى جاك شيراك الذي كان على صلة بالرئيس الفرنسي جيسكار ديستان، ومفاد هذه الرسالة أنّ صدام حسين تمنّى على الرئيس الفرنسي ديستان ان لا يستقبل الإمام الخميني (قدس) في فرنسا، مع توجيه النصح بأن يذهب الى ليبيا وهذا ما أورده الرئيس جاك شيراك في مذكراته التي صدرت في مجلدين تحت عنوان "كل خطوة هدف".

وهذا دليل إلى أن منظومة الطغيان اعتمدت ليبيا سجناً. لكن الثائرين على الحكام الطغاة واصلوا جهادهم، وانتصرت الثوره بقيادة الإمام. وبدأ العالم يؤرّخ ما قبل الثورة وما بعدها، حيث تبدّلت موازين القوة وصولا الى معادلة سياسية جديدة في العالم، من نزع علم إسرائيل عن سفارتها في طهران الى شموخ علم فلسطين، ولهذه الرمزية ما بعدها ان الثورة الاسلامية الايرانية استطاعت تبديل مخرجات "كامب ديفيد" وكل ما يرتبط به لإعادة التوازن لمصلحة القضية الفلسطينية وللمقاومة بمواجهة العصر الصهيوني بشكل عام، ويلحظ المتتبع أنّ جميع ما حققته دول بتواطؤها مع الكيان الصهيوني، اصطدم بحاجز ممانع بدّل المعادلات المتمثلة بانتصار الثورة الاسلامية الإيرانية.

ولا بد من تأكيد مسألتين أساسيتين بمناسبة وفاة الإمام الخميني (قدس)، الأولى هي أن الثورة الاسلامية الايرانية واستمرارها بقيادة الإمام السيد علي الخامنئي، لم تقسم العالم الى بلاد الكفر وبلاد الإيمان كما يحلو لبعض الأحزاب الاسلامية والدينية أن تنعتها، إنما أرست معادلة رفض الظالم والانتصار للمظلوم على مساحة العالم من فلسطين الى المقاومة في لبنان الى فنزويلا وغيرها.

والثانية هي أن استمرار الثورة الإسلامية بقيادة الإمام السيد علي الخامنئي اكد الثوابت الراسخة لإنطلاقة هذه الثورة.

وقد سعت العديد من بيوت التفكير المعادية الى إسداء نصيحة الى حكومات دول كبرى بالضغط على الأقل كي تعدّل الدولة الايرانية من سلوكها رغبةً منهم في الفصل بين الدولة والثورة؛ ولكن الردّ جاء حازماً، إنّ تَغير سلوك النظام يساوي الثورة والنظام في الجمهورية الإسلامية الإيرانية. ولذلك، باتت المعادلات في الحاضر كما في الماضي باستمرار الثورة بمنطلقاتها واهدافها لتحقيق المستقبل الواعد بقوة وعزيمة.

ويبقى السؤال: كيف يمكن أن نتصوّر مشهد العالم اليوم من دون الثورة الاسلامية الإيرانية؟! الثورة الاسلامية في ايران ستبقى أمل ورجاء المستضعفين في العالم. فهي باقية باقية باقية. وفي ذكرى وفاة قائدها حياة على امل الخلاص بمن يملأ الارض قسطا وعدلا.. رحم الله من بذل في سبيله فلا خير في حق لا تدعمه قوة والأزمة تلد الهمّة.

ويبقى الإمام الراحل على مساحة الاحرار أمة في رجل وما النصر إلّا من عند الله.

تتمة المنشور في الصفحة الـ٥

وحدة الكلمة رمز انتصار الثورة واستمرارها

ثمة عبارة في وصية إمامنا العزيز ينبغي أن لا ننساها أبداً. يقول: العامل الذي جعل الثورة تنتصر هو الذي يجعلها تستمر. أي إن الاتكال على الله وإيمان الجماهير بالإسلام والتصميم الحاسم على تنفيذ الواجب الإلهي والإسلامي، ووحدة الكلمة، رمز انتصار الثورة واستمرارها. هذا درس دائم بالنسبة لنا جميعاً.

نشهد اليوم أن بلادنا تسودها الوحدة والصميمية والمودة العامة؛ هذا حدث كبير جداً ومن بركات الروح الطاهرة لإمامنا العظيم. إخلاص ذلك الرجل الإلهي الكبير بقي مؤثراً في مناخ المجتمع حتى بعد رحيله، وراح يؤلف بين القلوب ويوطّد الأواصر بين النفوس. اتحاد الكلمة وانسجام الجماهير مع بعض والرباط الوثيق بينكم وبين المسؤولين شاهده العالم كله وبث اليأس في نفوس الأعداء. بدخول الإمام الخميني (قدس) لساحة البلاد الداخلية اكتسبت الثورة حيوية أخرى وأورقت وأزهرت وأثمرت.

شمل اللطف الإلهي إمامنا فبثّ في وجوده كل هذه البركات. وقد شملت البركات واللطف الإلهي روحه الطاهرة عند وفاته وعروجه الملكوتي أيضاً وجعل الثورة تورق وتزهر من جديد في أيام رحيله كما كانت في أيام انتصارها الأولى، وتكتسب الهيبة والشموخ الذي زرع اليأس في نفوس أعدائها.

نستطيع اليوم ببركة الإمام (قدس) أن نتحدث مع العالم من موضع القوة والاقتدار. يجب أن لا يتصور إنسان في العالم أن الجمهورية الإسلامية تشعر في نفسها ولو بدرجة ضئيلة من الضعف.

سوف ندبّر أمورنا الداخلية بفضل من الله وبقوة واعتماد تام على الذات، وسوف نطور علاقاتنا الخارجية من منطلق القوة والاقتدار والعلو إلى الحد الذي تتطابق فيه مع مبادئنا وتكون فيها منفعة ومصلحة للإسلام والمسلمين والشعب الإيراني والثورة والجمهورية الإسلامية.

تذكروا هذه العبارة التي شدد عليها إمامنا الجليل مراراً وتكراراً: سر الانتصارات كلها هو وحدة الكلمة والتواجد في الساحة.

لولا وحدة الكلمة ومشاركة الجماهير في الساحة لما استطاع الشعب الإيراني التقدم خطوة إلى الأمام، ولكن إذا عرف الشعب كله هذا السر وحفظه فسوف يعينه الله طبعاً. إنه وعد إلهي »والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا«، »من كان لله كان الله له«. هذه وعود إلهية حقة وصادقة وقاطعة. نحمد الله على أنه مع الشعب الإيراني، والوجود الجليل لذلك القائد المتسامي والإنسان الرفيع الفذ كان أعظم النعم علينا بحق. واليوم أيضاً تعد كلماته ونصائحه المتبقية لنا أكبر نعمة نمتلكها؛ لأنها كلمات الله وأنبيائه ويجب أن نعرف قدرها وسنعمل بها إن شاء الله.

من كلمته في مراسم بيعة الأهالي والمسؤولين في محافظة خوزستان ١٣٦٨/٤/٢١ (١٩٨٩/٧/١٢م).

نشهد اليوم أن بلادنا تسودها الوحدة والصميمية والمودة العامة؛ هذا حدث كبير جداً ومن بركات الروح الطاهرة لإمامنا العظيم

أهداف الإمام الخميني (قدس) في كلام الإمام الخامنئي..

الإمام عزّة للمسلمين

أذكر اليوم عدة حقائق بديهية واضحة أخلص بعدها إلى نتيجة تخص الشعب الإيراني، ونتيجة أخرى لكل الشعوب المسلمة في العالم. الحقيقة الأولى التي لا يرفضها أحد وليس بمستطاع أي إنسان منصف إنكارها هي أن إمامنا الجليل منح الإسلام والمسلمين القوة والعزة. أعداء الإسلام كانوا يريدونه ضعيفاً. حاولوا إقصاء الإسلام عن ساحة العمل، بل من أذهان الشعوب المسلمة، ناهيك عن الشعوب غير المسلمة.

وقد نجحوا إلى حد كبير للأسف، وكانت الحكومة الفاسدة العميلة متناغمة تماماً مع الاستكبار والشبكة العالمية لأعداء الإسلام في هذه السياسة القذرة.

وقد أضفى الإمام الكبير بهذه الثورة الجد والفاعلية على المسلمين وأحيا الإسلام. الإسلام اليوم هو الأمل والطموح لدى جيل الشباب والشرائح الثائرة والمستنيرة في كثير من البلدان. ومن نماذج ذلك فلسطين العزيزة. جرى التحدث والكفاح باسم فلسطين سنوات طويلة، لكن تلك الجهود لم تثمر شيئاً. والشعب الفلسطيني يكافح ويقاوم اليوم باسم الإسلام، لذلك انتقل الكفاح من أطر المنظمات والجماعات والشخصيات والزعماء إلى عامة الناس. مثل هذا الكفاح لن يُخفق أبداً. الكفاح الشعبي إذا استمر فسينتهي إلى النصر دون ريب. كان هذا ببركة الإسلام الذي أحياه الإمام، وأيقظ الضمير الإسلامي لدى المسلمين.

في البلدان الإسلامية بشمال أفريقيا، تكافح اليوم جماعات باسم الإسلام وبهدف تأسيس حكومة ونظام إسلامي، وقد حققوا بعض التقدم. فمن كان يخطر على باله مثل هذا الشيء قبل نهضة إمامنا الكبير؟ استيقظ المسلمون في شرق العالم الإسلامي وغربه. والأقليات المسلمة في البلدان الأوربية وغير الأوربية التي يحكمها الكفر والإلحاد يشعرون بشخصيتهم. لقد تم إحياء الهوية والشخصية الإسلامية بين المسلمين، وكان هذا بفضل الإمام وحركته العظيمة.

البصيرة والصبر في الكفاح عوامل نجاح الإمام والأمة

الحقيقة الثانية هي أن ما تسبب في نجاح إمامنا الجليل وشعبنا الشجاع في طريق هذا الكفاح الكبير هو البصيرة والصبر - مقاومة تصحبها البصيرة - وكما قال الإمام علي (عليه الصلاة والسلام): ولا يحمل هذا العلم إلا أهل البصيرة والصبر. والسبب هو أن الكفاح في الوقت الراهن ليس ضد الكفر الخالص والشرك الخالص حتى تتبيّن الأمور وتتمايز الصفوف، إنما الكفاح اليوم ضد النفاق والتلوّن والتزوير والشعارات الفارغة والكذب والخداع الذي يملأ وسائل الإعلام الاستكبارية في كل أنحاء العالم. الكثيرون يتشدقون بحقوق الإنسان وهم كاذبون. وكثيرون يتشدقون بالإسلام وهم يكذبون.

إسلامهم الإسلام الذي يرغب فيه ساسة الاستكبار. الكثيرون نادوا وينادون بالمساواة بين البشر وهم يكذبون. إذن، الكفاح في الحقبة الراهنة تعتوره صعوبات كثيرة، وذلك بسبب القدرات المالية والعسكرية للاستكبار، وأيضاً بسبب إمكاناته وإمكانات عملائه الإعلامية والتبريرية وقدرتهم على الكذب والنفاق.

رؤية

المشعل المضيء لذكرى وفكر الإمام الخميني (قدس)

الوفاق/ خاص
د. علي كمساري*

الرجال العظام مضيفو التاريخ، ولا ينقص (بضم الياء) من تاثير حملة مشاعل الهداية هؤلاء، ما يحدثه، احيانا، تعرض اناس لذلك و ضوضاء تحيط بهم هنا وهناك. ونحن على اعتاب ذكرى عروج ملكوتي، لرجل من سلالة آدم (ع) والنبي الخاتم (ص)، حيث لا يزال فكره حيا بعد سنوات من رحيله، كما كان في حياته، معطاءً، مثيل كيمياء (نادرة) يرومها المفكرون والباحثون السائرون على طريق الهداية والحقيقة. هذه، هي، سنة رجل من رجال الله تعالى، السالكين في طريق الحق والطالبين سعادة الانسان. يجتمع كل عام، محبو شمع وجود سماحة مؤسس الجمهورية الاسلامية، بحلول سنوية رحيله، حسب ما درجوا واعتادوا عليه، قادمين من كل حدب وصوب، وفارغي البال من كل شيء، ليؤدوا ما عليهم لـ (شيخ جماران)، وهو الذي سار على طريق جده. الحسين (ع)، (مصباح الهدى وسفينة النجاة)، ويعرضوا سننه للبشرية المعاصرة، لبثها واشاعتها، لتكون سيرته (قدس) من جديد، المنقذ لكل اسير في مخالب المدارس المادية، ولكل تائه على (مفترق طريق) الاستكبار والاستضعاف. لقد ظهر الامام الخميني (قدس) على ساحة التوعية، في فترة تبخرت فيها المعنويات من حياة الانسان، اسير الماديات، وسخّرت خلالها الراسمالية والماركسية، اذهان الانسانية، المطالبة بالمساواة والباحثة عن الخلاص من الظلم، حيث اوقد سماحته مشعل فكر الهي وسماوي، وقام بتغيير مسار التاريخ الى الابد، لمصلحة الطاهرين والمستضعفين، وقاد آخر ثورة كبيرة ، لهداية التاريخ - في هذا المسار -، على بهت وريبة المراقبين، ورسم (سنة الله تعالى) على جبهة نضال وفكر الانسان. فحسب رؤية الامام (قدس) ان الطريق الفريد لنجاة الانسان من الظلم والاستضعاف والاستكبار، هو العودة الى الفكر الالهي الاصيل، والسيرة المصطفوية. لقد كان ما قام به سماحته، خلال سنوات قيادته للثورة الاسلامية والنظام الفتي، بما تمتع به من قرب للاولياء الالهيين، ولا زال محط انظار المحبين والمغرمين والمتعاطفين، مع هذا الرجل العظيم، درة التاريخ النادرة، والذي لم يطلب اي شيء له ولمن يرتبط به قرابة. رحل خفيف الجناح مطمئنا، تاركا الحياة دون ولع، مودعا مصباح الايمان المتوقد، كامانة، عند المؤمنين والمعتقدين في كافة انحاء العالم. لقد تحولت، اليوم، شتلات فردوس الهداية، في ساحة الفكر والعمل الى اشجار عظيمة، حيث روى المنطق الالهي للامام الخميني (قدس) الارواح، وغير المسارات، وقرّب زوال النظريات المادية، كما وعد سماحته وترسخت اقدام ابنائه المعنويين، سفراء فكره واسس مبانيه على (ماخطه ورسمه).

*رئيس مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني (قدس) بالوكالة